مخيمات الجنوب

بعد ايام، فقط، من اعلان «اتفاق دمشق»، بدأ الحكم السوري وحلفاؤه في لبنان حملة تحريض ضد المخيمات الفلسطينية في الجنوب، وضد مخيم عين الحلوة قرب مدينة صيدا على وجه الخصوص ـ كما سبق واشرنا ـ بحجة مواجهة «اليمين الفلسطيني المتمثل بنهج ياسر عرفات» كما صرح وكرر القول الدكتور اسامه سعد، امين عام التنظيم الشعبي الناصري، مكرراً بذلك ما قاله العشرات من الشخصيات السياسية الموالية للحكم السوري في لبنان، وما يردده المسؤولون السوريون انفسهم، واجهزة الاعلام السورية (**السفير**، ١٣/٧/١٩٨٥).

وبعد اجتماع عقد في منزل نائب مدينة صيدا الدكتور نزيه البزري، وحضره ممثلون عن القوى السياسية في المدينة، وعن جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، صدر بيان تضمن الطلب الى «رموز النهج العرفاتي... مغادرة صيدا والجنوب خلال اسبوع واحد من تاريخه» (**المصدر نفسه**). ورداً على هذا «الطلب»، وزع في عين الحلوة بيان حمل تواقيع «ست مجموعات قوات شهداء» ندد بـ«الحملة السافرة» واكد «نحن نعتبر انفسنا في مخيم عين الحلوة ملزمون بالدفاع عن مخيماتنا وكافة المناطق الوطنية» (**وكالة الصحافة الفرنسية**، ١٩/٧/١٩٨٥). وصرح نائب صيدا نزيه البزري، بعد اجتماع مع وفد من «جبهة الانقاذ...» بانه «لدينا وسائل كثيرة جداً لمواجهة التفجير العرفاتي» (**السفير**، ٢٢/٧/١٩٨٥).

وبعد زيارة الى دمشق، برفقة البزري، قال اسامة سعد ان «مواجهة اليمين المستسلم او غير المستسلم مسؤولية قومية، وسوريا في طليعة قوى الصمود العربي» (**النهار**، ٢٤/٧/١٩٨٥).

ثم عقد اجتماع في دمشق، برئاسة نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، شارك فيه ممثلون عن المجلس السياسي الوطني في صيدا والجبهة الوطنية الديمقراطية وحركة «أمل» وجبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني لـ«تعزيز وحدة القوى في مواجهة الموالين لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات» (**النهار**، ٢٥/٧/١٩٨٥). و«نقل احد المشاركين في الاجتماع عن السيد عبد الحليم خدام قوله ان سوريا عازمة على مواجهة نهج عرفات وانها ترمي الى اتخاذ اجراءات رادعة، براً وبحراً، لمنع تكرار عمليات تهريب الاسلحة الى الموالين له في مخيمات صيدا والجنوب. واكد خدام ان كل المشاركين في الاجتماع معنيون بضرب نهج عرفات ورموزه». و«حاول مسؤول فلسطيني اثارة قضية مخيمات صيدا إلا ان خدام أصر على حصر البحث في قضية مخيمات صيدا أولاً» (**المصدر نفسه**).

وفي ختام اجتماعات دمشق، اقرت «ورقة عمل» بشأن مخيمات صيدا، جاء فيها: «أولاً: دور جبهة الانقاذ الفلسطينية داخل المخيمات: التصدي للنهج العرفاتي الاستسلامي بكل الوسائل والاشكال... وتعبئة الجماهير الفلسطينية ضد النهج العرفاتي عبر: (أ) ندوات سياسية، (ب) بيانات، (ج) زيارات للقرى المحيطة بمنطقة صيدا لازالة الاحتقان؛ ثانياً: الامن الفلسطيني جزء من الامن الوطني في صيدا: (أ) تعزيز دور اللجنة الأمنية المشتركة واضافة مراقبين سوريين اليها، (ب) جمع المعلومات عن التحركات المشبوهة للافراد والجماعات من عملاء اسرائيل واصحاب النهج العرفاتي الاستسلامي، (ج) منع تهريب الاسلحة الى المخيمات براً وبحراً...» (**النهار**، ٢٦/٧/١٩٨٥).

وفجر اليوم نفسه اغتيل ثلاثة كوادر من حركة «فتح» هم النقيب جلال عيسى، قائد كتيبة الشهيد او يوسف النجار، ومعاوناه رائف ومدحت، وأحد العاملين في جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني، شحاده محمد طه، ووجدت جثث الشهداء الاربعة في سيارة عند احد مداخل عين الحلوة. ومساء نفس اليوم «انطلقت مسيرة التشييع من مخيم عين الحلوة... وتقدمها اشبال في ثياب عسكرية، احدهم يلبس قميصاً عليه صورة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات، وفرق كشفية تحمل اعلاماً لبنانية وفلسطينية واسلامية وأكاليل، ففصيل نسائي من ' فتح ' ، وسيارات تقل مسلحين وقادة منظمات فلسطينية بما فيها حركة ' فتح ' [ومسؤوليها في لبنان] وابرزهم الرائد عبد العزيز فضة (ابو محمود)، وهو احد القادة الاربعة الذين انذرتهم الفاعليات الصيداوية بوجوب مغادرة صيدا، واعضاء جبهة